

معاصرة عن ظروف العمال في أميركا السبعينيات. وحرب فيتنام، والسيستم التعليمي الرأسمالي، وعولمة الشواطئ والبحار

هذه السبعينيات وصولاً إلى القرن الحادي والعشرين. التوجّه السياسي الراديكالي جعل من صورته وفيدويواته المفاهيمية وثائق

يلحق العولمة حتى بيروت



من «سلسلة شرائح بلا عنوات» (1972)



من «في انتظار الغاز المسيل للدموع» (1999 - 2000)

وعمال مصانع وصروح تعليمية ومؤسسات تجارية وألات كبيرة. كما الصورة المتحركة، يوزع سكولا المعنى على لقطاته مرفقاً إياها بتعليقات صغيرة وقصص فردية عن المرأة الهسبانية التي تجري مقابلة وظيفية، سنعرف أنها فشلت في نيلها، والفنانة الثلاثينية التي اختفى اسمها من السوق الفنية بعد أشهر على معرضها الأول... شيئاً فشيئاً، تتبدى السلسلة المحكمة التي نحس أرواح ومصائر كل هؤلاء في المسرح التعليمي والتجاري الأميركي. تظهر الصور بداية دخول الكمبيوتر والآلات، يقابلها إصرار سكولا بالتركيز على العنصر البشري الذي يظهره في حياته اليومية العادية، محولاً هذه المهمات اليومية إلى حالات قصوى بذاتها. في المعرض أيضاً «صحة التابتانك» (1998 - 2000) التي تكشف وجه الرحالة لسكولا، بتقلبه على ضفاف البحار. السخرية حاضرة في العمل الذي يفتتح بصورة من ثلاثة أجزاء لسكولا وهو يسبح أمام منزل بيل غيتس على شاطئ سياتل عام 1999 بالتزامن مع التظاهرات الاحتجاجية ضد منظمة التجارة العالمية المجتمعة في المدينة ذاتها. مع هذه الصورة، كتب سكولا رسالة إلى بيل غيتس، يتساءل فيها بهتكم عن شراء رجل الأعمال الأميركي لوحة ونسلو هومير لصيادين فقيرين على ظهر مركب يغرق. الرحلة تنطلق من سياتل لتجوب شواطئ روسيا وقبرص ولشبونة واسطنبول... لرصد أوجه العولمة التي تشهدها البحار نزولاً عند توصيف الاقتصادي الاسكتلندي آدم سميث لعالم البحار بأنه أكبر لعبة يانصيب. هذه العبارة دفعته مجدداً إلى التعمق في عالم البحار في أحد أبرز مشاريعه: كتابه ومجموعته «حكاية سمكة» التي نشاهد فصلين منها في المعرض بسبب ضخامة العمل الذي يحاول استكشاف تاريخ السوق التجارية والصناعية عبر البحار. يقطع البحار والشواطئ من صورتها النوستالجية، ويظهرها كوجه أساسي من وجوه العولمة حيث العمال والسفن والحمولات الثقيلة. وبعيداً عن البحار، نشاهد أيضاً «في انتظار الغاز المسيل للدموع»، بورترية المتظاهرين ضد منظمة التجارة العالمية عام 1999. في بورترية الجمالية (35 مم) التي تعرض على الشاشة بقدّم الفنان نقداً للصور الصحافية اللاهثة خلف الأحداث الصاخبة، إذ لا نرى لقطة واحدة للعنف الذي تمارسه الشرطة على المتظاهرين. المعركة لا لبس فيها، وعليها ترتكز صور المتظاهرين التي تبدو كأيقونات للصراع العالمي ضد الرأسمالية.

«الفوتوغرافيا في العمل» لأن سكولا: حتى 29 أيلول (سبتمبر) المقبل - مركز بيروت للفن (جسر الواطي - بيروت). للاستعلام: 01/397018



من «صحة التابتانك» (1998 - 2000)

يطبق الشفافية الفوتوغرافية بحرفيتها، مع تدخلات تمثيلية تجريبية تتمثل في مجسم مدرسي بلاستيكي مع أنبوب زجاجي مليء بالمجسمات الصغيرة، تحمله يد أحد رجال الأعمال وتظهر في عدد من الصور. يتتبع

حوالي 50 عملاً فوتوغرافياً ونصوص وأفلام مثل «حكايا كليفورنيا» و«المدرسة مصنع» و«حكاية سمكة»

سكولا في هذا المشروع الرحلة التي تقود العمال من المدرسة إلى المصانع، وما تنطوي عليه من تدخلات وسيطرة السيستم التعليمي والفني والتجاري والذكوري والعنصري العرقي. اللقطات الداخلية والخارجية تظهر أشخاصاً يجلسون في أمكنة عملهم ومؤسساتهم التعليمية؛ فنانين وعمال حديد،

بالأبيض والأسود، مقلّة في التفاصيل. هناك أسلاك، وحيوانات وسيارات، وشخصيات أمام خلفية مساحات شاسعة وطرق. ما يفترض أن يكون رحلات طريق على ساحل كليفورنيا وطرقاته السريعة الطويلة بكل دلالاته، سيتحول إلى طوبوغرافيا اجتماعية كابوسية تعكس أيديولوجيا أميركا العرقية والعسكرية والطبقية. المشاهد السردية المرفقة مع الصور ستكمل المشهد؛ قصص عن الطفل الأسود الذي كان يختبئ من سيارة الشرطة قبل قدومها، وتدريبات الجيش الأميركي في المساحات الطبيعية. في كليفورنيا أيضاً، يجري سكولا اختباره الساخرة في «محاولة لربط الطبقة الاجتماعية بالارتفاع فوق قناة الميناء الرئيسية». في صورته الست، يقف سكولا أمام نماذج مختلفة من بيوت سان بيدرو، يقبس بيده الطبقات الاجتماعية العليا والدنيا التي تمثلها القصور وأكوخ الشاطئ البائسة. في «المدرسة مصنع» (1978 - 1980)،

هذه الأفعال مجدداً، ضمن السياق الاجتماعي الأشمل الذي يستحضره الفنان في نصوصه. في غرفة أخرى، تقبع سلسلته «حكايا كليفورنيا» (1973 - 1977) التي رد فيها على معرض «طوبوغرافيات جديدة». حاول سكولا إعطاء الأمكنة طعماً أكثر قتامة ضمن نقده الراديكالي لذاكرة المساحات الأميركية. يتضمن العمل نصوصاً ومجموعة ألواح يضم كل منها عدداً من الصور. وكما لاحق سكولا معنى الرسائل التي تحويها الفوتوغرافيا في مقالاته التنظيرية، فإن المعنى في صورته يتكاتف تدريجاً وينجلي مع آخر صورة من السلسلة. هنا فقط سنعلم لم أن هذا المشروع الذي أنجزه الفنان في السبعينيات لم يعرض إلا عام 2012. نشاهد ثلاثة أقسام من حكايا الساحل في كليفورنيا: «القرية الفيتنامية» و«حافة المنحدر» و«محاولة لربط الطبقة الاجتماعية بالارتفاع فوق قناة الميناء الرئيسية». الصور